

العلم في العدي النبوي

الأستاذ: غريب صحراوي

مصلحة التعليم والتكوين والثقافة الإسلامية

الخطبة الأولى:

رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴿الفتح الآية 29﴾

وعَمَّنْ تبعهم وسار على نهجهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

وبعد: فإن من معالم الرسالة الكبرى نقل البشرية من ظلمات الجاهلية إلى أنوار العلم قال تعالى:

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ البقرة آية 129.

لأن طبيعة الإسلام تفرض على الأمة التي تعتنقه أن تكون أمة متعلمة، لأن حقائق الدين فروعاً وأصولاً ليست طقوساً مهمة تنتقل بالوراثة، بل هي قيم تستخرج من كتاب حكيم ومن سنة واعية ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الجمعة 02.

إن حقائق الإسلام كلها تتطلب عقلاً نبيلاً نيراً وفهماً دقيقاً متبصراً وكم جنت العقول الكليلة من أبنائه على الإسلام

الحمد لله الذي خلق ورزق وعلم وألهم وهدى للتي هي أقوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، قال وقوله الحق: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ سورة محمد آية 19، وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله سيد الخلق والبشر ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر علمه ربه من دون ما واسطة وأرسله رحمة للكون للحجر والمدبر، للجن والبشر قال له ربه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ سورة العلق (1 - 5).

ورضي الله عمَّن اختارهم الله لصحبته فكانوا خير هداة في الوجود كله: ﴿مُحَمَّدٌ

وأهله، لذلك كله وضع رقابة محكمة على السمع والبصر والفؤاد، إذ هي وسائل الإدراك قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء 36.

لقد صور الله حال وحديث أهل جهنم، فقال على لسانهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (10) الملك آية 10، وضرب لنا القرآن مثلاً للذين طمست مشاعرهم، وماتت مواهبهم وتبلدت واستغفلت أذهانهم فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبِّ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ البقرة آية 171.

إن الدين الذي جاء به محمد ﷺ يلزم كل من ينتمي إليه أن يحترم عقله ويلزم كل مفكر أن يقدر تفكيره بالإيمان بالله وحده لا شريك له هو ثمرة عمل عقلي سليم، فرب البرية هو من أودع في قرانه هذا التنبيه في صيغة تساؤل: ﴿أَمْ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُمْ يَرْجُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ لَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَآتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ النمل 64.

إنك أبا الإسلام إذا نظرت إلى الصلاة، وهي أعظم عبادة استوفت نصوصها من الشارع الحكيم وجدت أدائها والنداء لها عملاً عقلياً نيراً، إذ الدعوة إلى الصلاة كلمات تفرع العقل وتوقظ القلب هي تعظيم لله وشهادة بوحدانيته وحث على الفلاح كله، وهي آيات تتلى ثم إن مدى قبولها مقرون بصحو الفكر وتدبر العقل لمعانها وفي الحديث: «ارجع فصل إنك لم تصل» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة.

إنه على قدر نباهة الشخص واستنارة عقله، واستقامة فطرته يكون رسوخ قدمه في الإسلام قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آل عمران آية 07، ذلك لأن المعرفة الجيدة أسبق عند الله من العمل المضطرب الذي لا يثمر لذلك جاء في الهدي النبوي أن فضل العلم خير من فضل العبادة، صح موقوفاً على مطرف بن عبد الله الشخير - رحمه الله - أخرجه الحاكم في المستدرک والترمذي والبيهقي والحاكم والطبراني والبزار، وهو من قال لأبي ذر رضى الله عنه: «يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية

الذي يوثق صلة الإنسان بالوجود وربّ الوجود حتى يتيح له السيّادة في العالم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأعراف 185، فمن الذي أدرك في خلق هذا الشيء «من شيء» من بني الإسلام؟ وفي قوله تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ﴾ أَيْتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿53﴾ فصلت آية 53. فاسأل من تفوق في رؤية الآفاق وغزو الفضاء من الذي سبق في علم التشرّيع ودراسة الطب والهندسة...

فاللهمّ ألهمنا مرشدنا وعلمنا ما ينفعنا في ديننا ودنيانا اللهمّ احفظ بلدنا الجزائر واكتب له الأمن والإيمان والسلامة والإسلام واكتب له في العلم والعمل والتقدم كل التمام.

من كتاب الله خير لك من أن تصليّ مائة ركعة ولأن تغدو فتعلّم باب من العلم عمّل به أو لم يُعمل خير من أن تصليّ ألف ركعة» رواه ابن ماجه من حديث أبي ذر.

وعن ابن مسعود مرفوعاً «فقيه واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد» الترمذي.

فاللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، أقول ما تسمعون، واستغفر الله لي ولك فاستغفروه تجدوه غفورا رحيماً ويا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وبعد:

إذا كان أوّل ما نزل به من الآيات على نبينا محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) العلق (1) - (5)، فإن العلم الذي يقبل عليه المسلم، ويستفتح به كل أبوابه، هو ذلك العلم



جامعة الجزائر - العاصمة